تع لما كذب المشركين وقال بعضهم قال الله اكبر تصديقا لما انا عليه وتكذيبا للكافرين وقيل فرحا
وسرورا اي بنزول الوحي قال شيخنا الحافظ ابو الفدا ابن كثير رحمه الله تع ولم يرو ذلك باسناد يحكم
عليه بصحة ولا ضعف يعني كون هذا سبب التكبير والا فانقطاع الوحي مدة او ابطاؤه مشهور
رواه سفين بن عيينة عن الاسود بن قيس عن جندب البجلي كما سياتي وهذا اسناد لا مرية فيه
ولا شك وقد اختلف ايضا في سبب انقطاع الوحي او ابطائه وفي القائل قلاه ربه وفي مدة انقطاعه
ففي الصحيحين من حديث جندب بن عبد الله رضي الله تع عنه قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم
ليلة او ليلتين فجاءته امراة فقالت يا محمد اني ارى ان يكون شيطانك قد تركك فانزل الله عز وجل
والضحى الى ما ودعك ربك وما قلى وفي رواية ابطا جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله عز وجل والضحى ورواه ابن ابي حاتم في تفسيره رمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر في اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
قال فمكث ليلتين او ثلثا لا يقوم فقالت له امراة ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت والضحى
وهذا سياق غريب في كونه جعل سببا لترك القيام وانزال هذه السورة قيل ان هذه المراة
هي ام جميل امراة ابي لهب وروى احمد بن فرح قال حدثنا ابن ابي بزه باسناده ان النبي صلى الله
عليه وسلم اهدى اليه قطف عنب جا قبل اوانه فهم ان ياكل منه فجاءه سائل فقال اطعموني مما رزقكم
الله قال فسلم اليه العنقود فلقيه بعض اصحابه فاشتراه منه واهداه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فعاد السائل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله فاعطاه اياه فلقيه رجل اخر من الصحابة فاشتراه
منه واهداه الى النبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل فساله فانتهره وقال انك ملح فانقطع الوحي
عن النبي صلى الله عليه وسلم اربعين صباحا فقال المنافقون قلا محمدا ربه فجاء جبريل عليه السلام
فقال اقرا يا محمد فقال وما اقرا فقال اقرا والضحى فلقنه السورة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ابيا
لما بلغ والضحى ان يكبر مع خاتمة كل سورة حتى يختم وهذا سياق غريب جدا وهو مما انفرد به
ابن ابي بزه ايضا وهو معضل وقال الداني ثنا محمد بن عبد الله المري محمد بن ابي محمد بن علي بن
الحسن محمد بن احمد بن موسى محمد بن يحيى بن سلام في قوله عز وجل وما نتنزل الا بامر ربك قال
قال قتادة هذا قول جبريل عليه السلام احتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان
الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جيت حتى اشتقت اليك فقال جبريل وما
نتنزل الا بامر ربك وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله تع عنهما لما نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم القران ابطا عنه جبريل اياما فتغير بذلك فقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما
فانزل الله عز وجل ما ودعك ربك وما قلى وقال الداني فهذا سبب تخصيص التكبير من
اخر والضحى واستعمال النبي صلى الله عليه وسلم اياه وذلك كان قبل الهجرة بزمان فاستعمل
ذلك المكيون ونقل خلفهم عن سلفهم ولم يستعمله غيرهم لانه صلى الله عليه وسلم ترك

ذلك

ذلك بعد فاخذوا بالاخر من فعله صلى الله عليه وسلم وقيل كبر صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا بالنعم
التي عددها الله تع عليه في قوله الم يجدك الى اخره وقيل شكرا لله تع على تلك النعم قلت
ويحتمل ان يكون تكبيره سرورا بما اعطاه الله عز وجل له ولامته حتى يرضيه في الدنيا والاخرة
وقد روى الامام ابو عمرو الاوزاعي عن اسمعيل ابن عبد الله بن عباس عن ابيه قال عرض على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على امته من بعده كنزا كنزا فسر بذلك فانزل الله عز وجل
ولسوف يعطيك ربك فترضى فاعطاه في الجنة الف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الازواج والخدم
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طريقه وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس ومثل هذا ما يقال الا
عن توقيف فهو في حكم المرفوع عند الجماعة وقال السدي عن ابن عباس رضي الله تع عنهما كبر
صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وقال الحسن يعني بذلك الشفاعة وهكذا
قال ابو جعفر الباقر رضي الله تع عنه وقيل كبر صلى الله عليه وسلم لما راه من صورة جبريل
عليه السلام التي خلقه الله تع عليها عند نزوله بهذه السورة وقد ذكر بعض السلف منهم
الامام ابو بكر محمد بن اسحق ان هذه السورة هي التي اوحاها جبريل عليه السلام الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين تبدى له في صورته التي خلقه الله تع عليها ودنى اليه وتدلى منهبطا
عليه وهو صلى الله عليه وسلم بالابطح فاوحى الى عبده ما اوحى قال قال له هذه سورة والضحى والليل
اذا سجى قلت وهذا قول قوي جيد اذ التكبير انما يكون غالبا لامر عظيم او مهول والله تع اعلم
وقيل زيادة في تعظيم الله تع مع التلاوة لكتابه والتبرك بختم وحيه وتنزيله والتنزيه له من السوء
قاله مكي وهو نحو قول علي رضي الله تع عنه الاتي اذا قرات القران فبلغت قصار المفصل فكبر الله
تع فكان التكبير شكرا لله تع وسرورا واشعارا بالختم فان قيل فما ذكرتم كله مقتضى سبب
ابتدا التكبير من الضحى اولها او اخرها وقد ثبت ابتدا التكبير ايضا من اول الم نشرح فهل من سبب
يقتضي ذلك قلت لم ار احدا تعرض الى هذا فيحتمل ان يكون الحكم الذي لسورة الضحى انسحب للسورة
التي تليها ويجعل حكم ما لاخر الضحى لاول الم نشرح ويحتمل انه لما كان ما ذكر فيهما من النعم عليه
صلى الله عليه وسلم هو من تمام تعداد النعم عليه واخر الى انتهائه فقد روى ابن ابي حاتم باسناد جيد
عن ابن عباس رضي الله تع عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسالة وددت
اني لم اكن سالته قلت قد كانت قبلي انبيا منهم من سخرت له الريح ومنهم من يحيي الموتى قال
يا محمد الم اجدك يتيما فاويتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى
يا رب قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى يا رب قال الم اشرح لك صدرك الم ارفع لك
ذكرك قلت بلى يا رب فكان التكبير عند ذكر نهاية النعم انسب ويحتمل ان يكون في هذه السورة
من الخصيصة التي لا يشاركه فيها غيره وهو رفع ذكره صلى الله عليه وسلم حيث يقول ورفعنا
لك ذكرك قال مجاهد لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)